Ms. or. 367

	Description of texts
Call number :	
↳ recent :	Ms. or. 367
Acquisition :	Date :1996 Place :Amman Purchaser :Leipzig University Library Seller :private property Notes :none
Language :	Arabic
Author :	
↳ Short form :	al-Qūṣūnī
	القوصوني
↳ Complete form :	f. 1v: Badr al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad al-Qūṣūnī [al-Ḥanafī (Ibn al-Qūṣūnī = Qīsūnī ´ zādah)]
	ق 1ب: بدر الدين محمد بن محمد القوصوني [الحنفي (ابن القوصوني = قيسوني زاده)]
↳ Date of death :	Ṣafar 976/July 1568
↳ Place of death :	Istanbul
↳ Place of activity :	Cairo, Anatolia, Istanbul
↳ Reference :	Ḥājjī Khalīfah III/373, no. 6012; GAL II/447 S II/666; MAL I/205-206, 210-212, no. 55
Title :	
↳ in Ms. :	f. 1r: Risālah fī al-ḥajar al-bāzahr
	ق 1أ: رسالة في الحجر البازهر
↳ in Reference :	Maqālah fī jawāz istiʿmāl ḥajar al-bādazahr al-ḥayawānī
	مقالة في جواز استعمال حجر البادزهر الحيواني
↳ Versions :	Maqālah fī al-bādazahr al-ḥayawānī Maqālah fī istiʿmāl ḥajar al-bādazahr al-ḥayawānī Risālah fī al-bānzahar wa-al-adwiyah al-tiryāqīyah
Completeness :	yes
Subject matter :	medicine
Content :	Treatise divided into six sections (faṣl) and a closing word

	(khātimah) upon the use of the animal bezoar-stone (s. EI2 I/1155-1156)
Enumeration of chapters :	ff. 1r-3r: الفصل الاول في مقدمات يحتاج الي تقديمها ff. 3r-5r: الفصل الثاني في ان تعليل الخواص غير جايز عند الشيخ ومن تابعه ff. 5r-6v: الفصل الثالث في الجذب الذي بطريق المشاكلة باطل عند الشيخ ومن تابعه ff. 6v-8r: الفصل الرابع في بيان ما نقله الشيخ ؟ عن الفاضل جالينوس من نحو الكلام الفاضل الاقسرآي ورده ff. 8r-12v: الفصل الخامس في ذكر ادوية وضعت بالترياقية والفازهرية وذكر لها مع ذلك منافع للاصحا والمرضي ff. 13r-16r: الفصل السادس في ذكر شئ من منافع حجر البادزهر المعدني والحيواني للاصحا المرضي ff. 16r-16v: الخاتمة في تلخيص ما ذكر في الفصول السابقة
Notes :	f. 1r: title of the work, shortened form of the author's name a blurred reading note and ownership statement entry on the use of writing down this book
	Physical description
Number of volumes :	1
Binding :	
↳ Material :	new green artificial leather binding
↳ State of preservation :	well preserved
Writing material :	
↳ Material :	paper
↳ Colour :	yellowish-white
↳ State of preservation :	thick; smooth; laid; edges frayed out and torn; dirt, mildew and water stains
Number of pages :	I, 16, II
Dimensions :	20,6 x 14 cm
Text area :	17,8 x 12,2 cm
Number of lines :	varying: 19-24
Script :	
↳ Style :	Naskhī
↳ Ink :	black red

↳ Characteristics :	ordinary handwriting; small to medium-sized; erect; partly desenly written; from f. 9v onwards carelessly written and tending to the right side; headings in red and overlined in red or black respectively
Date of copy :	f. 16v: Rabīʿ II 970/November-December 1562 maybe the autograph as ist was written during the author's lifetime?
Further copies :	Alexandria, University (Ziedan) II/no. 1323 Leipzig (Vollers) no. 771
Author of record :	Wiesmueller
Status :	revised
Owner :	University Library of Leipzig
Reference URL :	http://www.islamic-manuscripts.net/receive/IslamHSBook_islamhs_00000246

هذه رسالة في البحر الباهر
للشيخ القبسوني
نفعنا الله برحمته والرضوان واسكنه فسيح الجنان

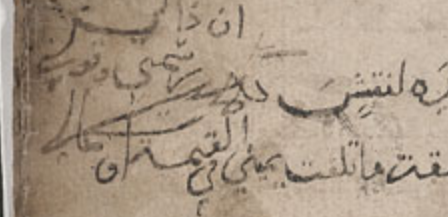

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين
وبعد فيقول العبد الفقير الى السميع المجيب بدر الدين محمد بن محمد القوصوني الطبيب لطف الله
به والمسلمين بلغني ان بعض الناس انكر جواز استعمال حجر البازهر الحيواني في حفظ الصحة
او في علاج شيء من الامراض الا للمسومين مستندا في ذلك الى ما نقله المولى الفاضل
جمال الدين الاقسرائي تغمده الله برحمته عن صاحب المنهاج من ان الادوية الترياقية
لا يجوز استعمالها الا في علاج السم كما سيرد بعبارته ثم ان بعض الاصدقاء
التمس ما عندي في هذا المقام من الكلام فوضعت هذه المقالة مستعينا بالملك
العلام ورتبتها على فصول وخاتمة الفصل الاول في مقدمات يحتاج الى تقديمها
الفصل الثاني في ان تعليل الخواص غير جائز عند الشيخ ومن تابعه الفصل الثالث
في ان الجذب الذي بطريق المشاكلة باطل عند الشيخ ومن تابعه الفصل الرابع في بيان
ما نقله الشيخ عن جالينوس من نحو كلام الفاضل الاقسرائي ورده الفصل الخامس
في ذكر أدوية وضعت بالترياقية وذكر ما هو منافع ذلك منافع للاصحاء والمرضى
الفصل السادس في ذكر شيء من منافع حجر البازهر الحيواني والمعدني
للاصحاء والمرضى الخاتمة في تلخيص ما ذكر في الفصول السابقة الفصل الاول
في مقدمات يحتاج الى تقديمها المقدمة الاولى في حكاية عبارة الفاضل الاقسرائي
قال ثم اعلم ان الادوية الترياقية من شانها ان يكون فيها مشاكلة للفاعل
والمنفعل ففيها ما يجذب السم بخاصية المشاكلة وفيها ما يقوي البدن بخاصية
المشاكلة لمن وجه آخر ولذلك متى اخذت في وقت الصحة ضرت وان
اخذت في علاج السم اكثر من شربتها ضرت وان اخذ منها مقدار [illegible] البدن

2

بكثرته ولا يغلبه السم لقلته نفعت ذكر صاحب المنهاج انتهى كلامه المقدمة الثانية
قد تقرر في محله ان كل ما يوكل ويشرب فهو مركب من مادة وصورة وله كيفيات
فالتاثير في بدن الانسان يكون بهذه الامور فربما كان باحدها وربما كان باثنين وربما
كان بثلاثتها والمراد بالصورة الصورة النوعية وهي المنوعة للاجسام كالصورة
النارية للنار والخمرية للخمر والبيشية للبيش والترياقية للترياق وتقرر
ايضا ان الذي يؤثر في البدن من المأكول والمشروب بكيفيته فقط يسمى دواء مطلقا
وشانه ان ينفعل في البدن عن الحرارة الغريزية فيظهر له في البدن سخونة او برودة
او رطوبة او يبوسة فيسخن البدن او يبرده او يرطبه او ييبسه بسبب ظهور تلك الكيفية
لا يتشبه بالمعتدي ومثاله الزنجبيل والكافور وان الذي يؤثر في البدن منهما
بمادة فقط يسمى غذاء مطلقا وشانه ان ينفعل في البدن عن الحرارة الغريزية
فيخلع صورته ويلبس الصورة العضوية ومثاله الخبز واللحم وان الذي يؤثر في
البدن بصورته النوعية فقط يسمى ذا الخاصة وهذه الخاصة قد تكون موافقة
لبدن الانسان كالبادزهر وقد تكون مخالفة كالسم واما ما يفعل
باثنين من هذه او بثلاثتها فلا يحتاج الى ذكره هنا قال الامام القرشي ان ما يفعل
بصورته قد يكون فعله خاصا ببدن الانسان كما في الدواء المسهل والمقيء
اللذين يفعلان ذلك بصورتهما لا بكيفية من الكيفيات الموجودة فيهما وكما في السم المطلق
والبازهر ونحوهما وقد يكون هذا الفعل غير مختص ببدن الانسان كجذب المغناطيس للحديد
وجميع ما يفعل بالصورة فانه لا مدخل لمادته في فعله واما كيفياته فقد تكون معينة
على الفعل كاعانة حرارة البرد لصورته على اخراج البلغم باذابته له ثم هذه الكيفية

قد تكون غريزية لذلك الجسم كما مثلناه • وقد تكون غريبة كاعانة الحرارة التي تحدث في الكهربا عند حكه على جذب الحشيم بصورته انتهى كلامه المقدمة الثالثة قال الشيخ في القانون واما الباذزهر • والترياق فهما كل دواء من شأنه ان يحفظ على الروح قوته وصحته ليدفع بها ضرر السم عن نفسه وكان اسم الترياق بالمصنوعات اولى واسم الباذزهر بالمفردات الواقعة عن الطبيعة ويشبه ان تكون النباتيات من المطبوعات احق باسم الترياق والمعدنيات باسم الفادزهر ويشبه ان لا يكون بينهما كبير فرق انتهى كلامه أقول فعلم من هذا ان الباذزهر • والترياق يطلق كل واحد منهما على دواء حفظ الروح • ودفع ضرر السم • سواء كان مركبا • كالترياق الفاروق مثلا او مفردا • وسواء كان ذلك المفرد من النباتيات • او المعدنيات • او الحيوانيات • ولنسم هذا الاطلاق الاول • وقد تخص المصنوعات • اي المركبات • باسم الترياق • والمفردات باسم الفادزهر سواء كانت معدنية • او نباتية • او حيوانية • وقد تخص النباتيات من المطبوعات باسم الترياق • وتخص المعدنيات فقط باسم الفادزهر وقال بعضهم المعدنيات خاصة • وما يستخرج من اجزاء الحيوان يخصونه باسم الفادزهر المقدمة الرابعة الادوية تعرف قواها • بطريقين احدهما التجربة والآخر القياس • والتجربة هي امتحان ما يؤثر الشيء في البدن بايراده عليه • انما تحقق دلالة القياس عليه • كما اذا دل قياس على حرارة دواء فاريد صدق ذلك بامتحانه • او بغير ذلك • كما اذا امتحن الشيء من غير قياس يؤدي اليه • والقياس هو الاستدلال بما يظهر من الدواء على ما هو خفي من احواله • كما يستدل من طعم الدواء ولونه • ورائحته قالوا والقياس انما يدل على ما يفعله الدواء بكيفيته فقط • واما فعله بصورته النوعية فلا يعلم به • واما التجربة فانه يعرف

منها ما يفعله الدواء بكيفيته • وصورته معا وانت قد عرفت ان افعال الترياق في السموم انما هي بصورتها النوعية • لا بكيفياتها • فانحصرت طرق الاستدلال على افعالها في التجربة المقدمة الخامسة في تقرير الاعتراض على الباذزهر من كلام الفاضل الاسترابادي لا بد للمعترض بكلام هذا الفاضل على استعمال حجر الباذزهر الحيواني من ان يدعي ان المراد بالترياق في كلامه ما يعم المفرد والمركب • وهو الاطلاق الاول الذي ذكره الشيخ والالم يدخل حجر الباذزهر كما لا يخفى ولا بد وان يدعي كلية القضية فيكون التقدير ان كل دواء من الادوية الترياقية سواء كان مفردا • او مركبا • ففيه مشاكلة سمية والالم يرد الاعتراض ايضا ولا بد وان يكون المراد من الصحيح في قوله ولذلك متى اخذت في حال الصحة ضرت • هو الخالي عن السمية سواء كان صحيحا • او مريضا بمرض غير سمي ولكن لوجهين احدهما ان بعض من نقل هذه المقالة صرح بذلك الوجه الثاني ان اصل الاعتراض انما نشأ بسبب اعطاء الباذزهر في علاج بعض المرضى فيلخص من هذا ان صورة هذه الدعوى لا بد ان يكون المراد بالضرر ضررا من جنس ضرر السموم كما صرح به بعض ناقلي هذه الدعوى وعلى هكذا كل دواء ترياقي سواء كان مفردا • او مركبا • لا يجوز استعماله الا في علاج المسمومين ومن استعمل الصحيح او المريض بمرض غير سمي ضر ضررا سماويا هذا ما تعين تقديمه الفصل الثاني في ان تعليل الخواص طريق جائز عند الشيخ ومن تابعه ان قول هذا القائل ان في الترياق مشاكلة للفاعل وللمنفعل ففيها ما يجذب السم بخاصة المشاكلة الى آخره هو من قبيل تعليل الخاصيات • والشيخ الرئيس لا يجوزه ويرى ان ما يتكلف من ذلك فظاهر بطلانه بالهوس سعى وعرضنا في هذا الفصل ان نبين تصريح الشيخ بالمنع من التعرض لتعليل الخاصيات مطلقا بمشاكلة او بغيرها واما ابطال كون الجذب بالمشاكلة فسيجيء في الفصل الثالث ان شاء الله تعالى قال الشيخ الرئيس في الادوية القلبية

الخاصيّة ليست في الحقيقة شيأ غير الطبيعة وحد الطبيعة انها مبدأ الحركة ما هي فيه
وسكونه بالذات ثم قال لكن الخاصيّة في الحقيقة تخالف الطبيعة مخالفة الأخص
الاعم وتخالفها عند العامة مخالفة المباين للمباين اما في الحقيقة فان العنصر
الموضوع للاجسام الطبيعية القابلة للكون والفساد تحدث فيه بعض القوى الفعّالة
اولياً وفي حال البساطة مثل قوى النار والارض والهوا وبعضها ثانياً اذا حدث
فيها المزاج فاستعدت به لقبوله ثم قال وكيف كان فان من الصور والقوى ما لا
يوجد في حال البساطة وانما يتم الاستعداد له بعد البساطة وذلك مثل القوة
التي في المغناطيس لجذب الحديد ثم قال ومنتهى الجواب عن السؤال في الخاصيه
كمنتهى الجواب عن السؤال في الطبيعة المعروفة فكما ان السائل اذا سأل عن كيفية
احراق النار لم يكن الجواب شيأ غير كونها حارة وليس معنى هذا الجواب الا كونها
ذات قوة محرقة بالطبع كذلك اذا سأل سائل عن كيفية جذب المغناطيس للحديد
لم يكن الجواب شيأ الا كونه ذا قوة جاذبة له بطبعه وكما ان العالم بان النار
تحرق بالحرارة عالم بحقيقة الحال غير منسوب الى الجهل كذلك العالم بان الحجر
يجذب الحديد لما فيه من قوة جاذبة وطبع تلك القوة ان تجذب كما ان طبع
القوة المسماة حرارة ان تحرق عالم بحقيقة الحال غير منسوب الى الجهل لكن القوة
مسماة وهذه غير مسماة وتلك مشهورة وهذه غريبة وانما لا يقنع العامي بهذا
الجواب لان عنده ان كل فعل يصدر عن الجسم فصدوره عن حرّ أو برد أو رطوبة
أو يبوسة أو ثقل أو خفة أو حركة أو شيء من الامور الموجودة في البسايط فاذا لم
يضف الفعل الى شيء من تلك ولم يتبين وجه كونه عنه حسب انه بمحض المبدا وليس

كذلك

كذلك بل العاقل انما يعلم وجه كونه بان يعلم انه عن قوة طبيعية أو نفسانية أو عقلية
واما سائر ما يتكلف من امر المغناطيس من انه يجذب بحرّه أو ببرده أو بنفير فيه اذ تخرج
صنابير عنه اولان طباعه مشاكل لطباع الحديد او بسبب الخلا الذي فيه فباطل
بتكشف بطلانه بادنى سعي والحق انه قد استفاد بالمزاج قوة جاذبة كما استفاد
النبات بالمزاج قوة غاذية واما الجهل بان تلك القوة لم وجدت في هذا الجسم دون
جسم آخر فهو جهل في امر غير الذي فيه الكلام ثم قال وليس جهلنا بتحصل هذه القوة
في المغناطيس بأعجب من جهلنا بالسبب الذي لا يستعد به البدن للحمى والصفرا بل
البدن للنفس لكن الامور المعتادة المشهورة تسقط عنها التعجب وتغفل عن موضع
البحث فيها النفس والنادر يجلب التعجب ويستدعي الى البحث والروية في سببه
والخاصة بالجملة طبيعة موجودة للاجرام المركبة عن العناصر من الفيض العلوي
لها بحدث لها من الامزجة الخاصة المفيدة لاستعدادات خاصة فهذا ما
الكلام في الخاصة بحسب التحقيق واما بحسب المعتاد فينظر ان الخاصة تفارق
الطبيعة بانها قوة موجودة في بعض الاجسام المتكونة بالامتزاج يصدر عنها
في حضر آخر فعل خارج عن المعتاد في الطبيعة المشهورة والطبيعة هي قوة تفعل
بها الاجسام البسيطة افاعيلها بالذات والى هذا يذهب الجمهور والضعفا
من اهل النظر ولو كانت النار مما يغير وجوده ويجلب من بلاد قاصية لكان
الجمهور يعدون خاصيتها على سائر الخاصيات ولكان بحثهم عن سبب
خاصيتها يكون اشد من بحثهم عن اسباب سائر الخاصيات فان الافعال
الكاينة عن النار عجيبة جدا وكيف لا يكون وهي بحضورها تخرج الابعاد

من القوة الى الفعل وترعوصا عدة الى فوق ومصعدة لكل ما تقوى عليه ويتولد من قليلها
في ساعة واحدة شيء عظيم وتفسد كل ما يليها وتحيله الى جوهرها ولا ينعقها الأخذ منها
ولعمري ان هذا الاعجب كثيرا من جذب المغناطيس للحديد ومن سائر الخواص الا ان الشهرة
وكثرة المشاهدة اسقطا التعجب عنها والبحث عن سببها وندور فعل المغناطيس أوجب
التعجب ودعى الى البحث عن سببه انتهى كلامه بنوع تلخيص **وقال** الشيخ ايضا في الشفا
بعد كلام في المزاج وقد يحصل بالامزجة في المركبات استعدادات إلهية قوية فعالة
افعالا لا تصدر عنها بالطبع ليست من جنس افعال البسائط مثل جذب المغناطيس
للحديد وغيره لكن **ثم قال** والناس قد يتعبون في شغل شاغل اذا اخذوا يفحصون
عن علل هذه الاحوال والقوى ويرومون ان ينسبوا ذلك الى كيفيات او غير ذلك
مما للبسائط فيشق عليهم الامر فيدعون الى تكليف يخرجهم عن الجادة المستقيمة
فلا سبيل الى ادراك المناسبات التي بين الامزجة الجزئية وبين هذه القوى والاحوال
التي يتبعها وتوجد بعد وجودها ومن شان الناس ان لا يبحثوا عن علل الامور
المتعارفة الظاهرة لان كثرة مشاهدتهم لها تزيل عنهم التعجب وزوال التعجب يسقط
الاشتغال بطلب العلة ولا يعني اكثرهم بان يعلموا لم كانت النار تحرق في ساعة
واحدة بلدة كبيرة ولم كان البرد يبس الما ويعييهم ان يعلموا لم كان
المغناطيس يجذب الحديد ولو كانت النار شيأ غريب الوجود ينقل من قطر بعيد
من اقطار العالم ثم تشعل مرة شعلة منها شعل كثيرة لدهش الانسان من العجب
الموجود فيها ولو كان طلبه لسبب فعلها اكثر من طلبه لسبب فعل المغناطيس
وكذلك لو كان البرد مما يجلب من بلاد الى بلاد فيسلط على الما فيلبسه
لكان

لكان الناس يتعجبون لكن كثرة مشاهدتهم ما يشاهدون من ذينك يسقط عنهم الاشتغال
به حتى ان سال سائل ليفعل البرد ذلك استنكروا ذلك وقالوا لان طبيعته ذلك
ولانه برد وكذلك في جانب النار يقولون انما تفعل النار ذلك لانها نار والتعبير
منهم الذي يرتفع عن درجة العامة يقول لان المادة التي للنار اكتسبت صورة تفعل هذا الفعل
لذاتها ولان البرد طبيعته ان يكثف الجسم ويجمد ثم لا يقنعه مثل هذا في حجر المغناطيس ان
يقال لان المزاج سبب لان حصل في هذا المركب قوة هي لذاتها وطباعا تجذب الحديد
لا لشيء آخر وليس امر جذب المغناطيس بأعجب من امر نبات ما ينبت واحساس ما يحس
وحركة ما يتحرك بالارادة لكن جميع ذلك اسقط عنه التعجب كثرته وغلبة وجوده
والقول في جميع ذلك واحد وهو ان الجسم المركب استعد بمزاجه لقبول هيئة أو صورة
او قوة مخصوصة ففاض عليه ذلك من واهب الصور والقوى وذلك غير انتهى **وقال** الامام القرشي
في كتابه المسمى بالشامل ولما كانت صورة الشيء هي جوهره وحقيقته كالمائية للما والهوائية للهوا
وذلك امر غير معلوم لكنه وان كنا نعلم ان لكل جسم صورة مقومة لان تلك الصورة غير
محسوسة ولا معلومة لنا بوجه آخر سوى انها مائية مثلا أو هوائية أو انسانية
وأما حقيقة تلك فغير معلوم لنا وما لا نعلم حقيقته ليس ببعيد ان لا نصل الى كيفية
فعله فكذلك ما يفعل بصورته لسنا نقوى على ان نعلم انه لم يفعل ذلك ولم كانت
صورته يصدر عنها ذلك الفعل فلذلك لو سألنا عن ذلك لم يكن لنا جواب سوى
ان صورة هذا الجسم تقتضي هذا الفعل المخصوص فهو يفعله بخاصة فيه ولا نعرف
ما وراء ذلك ولكن ليس جميع ما يحمل سببه تخيله على الخاصية كما هو دأب
كثير من المتطببين بل انما يحال على ذلك ما كان من الافعال بالصورة النوعية
الفصل الثالث في ان الجذب الذي بطريق المشاكلة باطل عند الشيخ

ومن تابعه هذه الدعوى على القول بان الادوية الترياقية فيها ما يجذب السم بخاصية
المشاكلة الى آخره مبنية على جواز ان يجذب بطريق المشاكلة كما ذهب اليه الفاضل
جالينوس وهو غير صحيح عند الشيخ ومن تابعه قال الفاضل جالينوس ان بين الجاذب الدوائي
والمجذوب الخلطي مشاكلة في الجوهر كذلك يجذب فجعل علة الضم قال الجذب في الدواء
المسهل هي المشاكلة كما يقول في الحبنية علة الضم قال حتى ان الدواء الغير المستحي
اذا استعمل ولد الخلط الذي من شأنه جذبه واستدل على ذلك بانه ذكر ان الخلط يكثر
في البدن وقهر رد الشيخ كلامه قال في القانون واعلم ان الدواء المسهل يسهل ما يسهله بقوة
جاذبة تجذب ذلك الخلط نفسه فربما جذب الغليظ وخلى الرقيق كما يفعل المسهل
للسودا وليس قول من يقول انه يولد ما يجذبه أو انه يجتذب الارق اولا ثم
وجالينوس مع رأيه هذا يطلق القول بان المسهل الذي لا سمية فيه اذا لم يسهل واستمرى
ولد الخلط الذي يجذبه وليس هذا القول بسديد ويظهر من حيث يحققه جالينوس
انه يرى ان بين الجاذب الدوائي والمجذوب الخلطي مشاكلة بالجوهر ولذلك يجذب ولو كان
الجذب بالمشاكلة لوجب أن يجذب الحديد الحديد اذا غلبته المقدار
والذهب يجذب الذهب اذا غلبه بمقدار لكن الاستقصاء في هذا الى غير الطبيب
انتهى كلام الشيخ واعلم ان الذي يتعلق بغرضنا من هذه الجملة ان الشيخ يرى ان الدواء
المسهل يسهل بقوة جاذبة وان الجذب من حيث هو سواء كان جذبا بخلط او غيره لا يجوز
ان يكون بطريق المشاكلة والا لجذب الذهب الذهب والحديد الحديد لان المشاكلة
بين اشخاص النوع الواحد لا شك انها اكثر من المشاكلة التي بين الحديد والمغناطيس
مثلا وقد اورد على دليل الشيخ اسئلة واجيب عنها ولا نحتاج الى التطويل بذلك اذ الغرض
بيان مذهب الشيخ في الجذب بالمشاكلة واما كون المسهل يخلط اذا شرب ولم يسهله زاد
ذلك الخلط في البدن فقد اجيب عنه بانه يجوز ان تكون تلك الزيادة لا لمادة
حدثت بل لان هذا الدواء لما حرك ذلك الخلط ولم يخرجه حدثت له حرارة ما وتلك
الحرارة توجب تحلل الجرم وذلك يلزمه زيادة حجمه لاستحالة المادة اخرى اليه
ويجوز ايضا ان تكون هذه الزيادة لاستحالة مادة اخرى الى ذلك الخلط
بسبب

بسبب غلبته وقال الامام القرشي في رد كون جذب المسهل لمشاكلة الدواء للخلط
ونقول انه لا يجوز ان يكون جذب الدواء للخلط لاجل مشاكلة الدواء للخلط وذلك لانه لو كان
كذلك لكان الدواء الازيد مشاكلة يكون جذبه أزيد واقوى وليس كذلك والا كان
الدواء الغذائي أشد جذبا وأقوى اسهالا من الادوية الاخرى وخاصة السمية
كالمازريون ونحوه وليس كذلك ويلزم من بطلان التالي وكذبه ان يكون المقدم
كذلك فذلك جذب الدواء للخلط لا يمكن ان يكون للمشاكلة انتهى اقول وليس لقائل
ان يقول ان هذا الكلام في جذب المسهل ونحن مقصد الكلام في جذب الباذزهر
للسم لانا نقول قد علمت بما قررناه ان الشيخ يبطل الجذب بالمشاكلة مطلقا
كما هو ظاهر من دليله وهو قوله ولو كان الجذب بالمشاكلة لوجب ان يجذب
الحديد الحديد كما لا يخفى واما كلام الامام القرشي الذي ذكرناه مخصوص بجذب المسهل
نقلناه تتميما للفائدة ويستدل بما قاله الشيخ من ان كل ما يتكلس منه تعليل الخاصيات قابل
للابطال بادنى سعي وسيأتي في الفصل الاتي تصريح جالينوس بان بعض الادوية
يجذب السم بالمشاكلة ايضا ورد الشيخ وغيره عليه والحاصل ان جالينوس
ادعى ههنا ان جذب المسهل بالمشاكلة واستدل على ذلك بما استدل ورد استدلاله
بما علمت واما الشيخ فانه ابطل ان يكون الجذب مطلقا بطريق المشاكلة فدخل
فيه جذب المسهل والترياق وغيرهما وقد علمت مذهبه في مذهبه جذب
المغناطيس حيث قال واما سائر ما يتكلف من أمر المغناطيس فانه يجذب
بحره او برده او ينفض فيه او خروج صنانير عنه او ان طباعه مشاكل
لطباع الحديد فباطل سينكشف بطلانه بادنى سعي انتهى ثم اقول وانت
اذا تتبعت كلام الشيخ وجدته كالصريح في ان فعل الترياقات ليس بجذب
اصلا فضلا عن ان يكون بجذب بطريق المشاكلة فانه قال في التعريف
السابق واما الفاذزهر والترياق فهما كل دواء من شأنه ان يحفظ على الروح
قوته وصحته ليدفع بها ضرر السم عن نفسه ففي هذا اشارة الى ان انفصال
السم عن البدن ليس بجذب الباذزهر بل بدفع الطبيعة فان الباذزهر

يعني لا لكن لان الدواء المسهل

شانه ان يحفظ على الروح صحته وقوته فاذا قوي قدر على دفع الموذي وقال في القانون
في شان الترياق الفاروق وانما يفعل هذه الافعال بخاصية صورية النوعية التابعة
لمزاج بسايطه بان يقوي الروح والحار الغريزي فتستعين بذلك الطبيعة على المضادا
الحارة والبادرة انتهي فقد بين الفاروق ان يقوي الروح والحار الغريزي فتقدر الطبيعة
على المضاد وقال في الادوية القلبية الترياق والفاذزهر هو الدوا الذي يجعل مزاج
الروح العارض عن دوا مسمى الى مزاجه الطبيعي ويحفظه عليه بخاصية فيه انتهي
وقال في الادوية القلبية ايضا الادوية المقوية الترياقية كلها داخلة في ادوية القلب ملايمة
لطبيعة الانسان بالخاصية ومبدأ طبيعة الانسان القلب وتقويته القلب لا ينفعل
عن السموم انتهي فقوله وتقويته القلب لا ينفعل عن السموم اشارة الى ان نفعها
ليس بجذبها للسم وسيجي لهذا الفصل من كلام الشيخ مزيد بسط ان شاء الله تعالي

الفصل الرابع

في بيان ما نقله الشيخ الربيعي عن الفاضل جالينوس من نحو كلام الفاضل
الافتراي وردوه قال الشيخ في القانون ويقول جالينوس ان الادوية الجاذبة للسم
اما ان تكون جاذبة بالقوة المسخنة أو بسبب المشاكلة لتجذب ما تشاكله

مثل ما يفعل شحم التمساح لعضة التمساح وشحم الافعي بعد قطع طرفيه
في جذب سمه حتي يكون بعض الادوية النافعة من السموم سموما ايضا لكنها اضعف
وكانها فيما بين مزاج البدن ومزاج السم ثم قال الشيخ وهذا القول مما يجب ان ينظر فيه
الطبيعي من الحكما ليعرف انه غير متيقن انتهي كلام الشيخ اقول وفيما ذكر الشيخ هنا فوايد
تتعلق بغرضنا فمنها وهو العرض الاعظم ان دعوي جالينوس جزئية لا كلية فانه قال
حتي يكون بعض الادوية النافعة من السموم سموما ايضا مخالفة ظاهرة لما يفهم من
الدعوي التي نقلها الفاضل الافتراي ومنها ان جالينوس مثل لدعواه بشحم التمساح
ولحم الافعي ويفهم من هذا انه لما راي ان هذه الحيوانات سمية ووجد بعض
اجزايها نافع من سمومها ادعي المشاكلة التي ذكرها وحكم بان بعض النافعات من
السموم تكون من قبيل السموم وهذا الشعر بان ضم الجاذب للسم بالمشاكلة كله عنده

من هذا القبيل ومنها ان الشيخ لما عزي هذا القول الي جالينوس رده بقوله
وهذا القول مما يجب ان ينظر فيه الطبيعي من الحكما ليعلم انه غير متيقن
قال الامام القرشي في شرح هذا المقام والجذب بالمشاكلة مورا ي جالينوس لانه
يعتقد ان الدوا يجذب بمشاكلة المجذوب وهذا الراي باطل والا كان الحديد
يجذب الحديد والذهب يجذب الذهب فان المشاكلة بين افراد النوع كل الحالة
منها بينه الدوا والسم ولهذا قال الشيخ بعد هذا وهذا القول مما يجب ان ينظر
فيه الطبيعي ونقول ان نفع شحم التمساح عضته ولحم الافعي من نهشتها
انما هو لما في هذه اللحوم من القوة الدافعة لضرر السم ولولا ذلك لكانت نفسه
بمخالطته فاذا وضعت هذه اللحوم على موضع النهش دفعت قوتها ضرر السم
لانها تجذبه انتهي كلام الامام القرشي وحاصله اخا بطل ان يكون الجذب للسم بالمشاكله
بعين دليل الشيخ المانع في بحث جذب المنهل ثم بين وجه نفع شحم التمساح ولحم الافعي بقوله
ونقول ان نفع شحم التمساح عضته ولحم الافعي نهشتها الي آخره وتوضيحه انهم قالوا ان سبب
وضع لحم الافاعي في الترياق الفاروق هو ان اندروماخس لما وجد لحم الافعي
لا ينفعل عن سميتها علم ان في لحمها قوة تدفع ضرر السم فوضع لحومها في الترياق بعد
قطع اطرافها اما السمية فلذواتها واما القوة لحمها لتفيد الترياق تلك القوة
بعينها فاذا شربه الانسان افادته قوة نفسه مقاومة للسم كاسرة من غايلته فهذا
معني قول الامام القرشي ونقول ان نفع شحم التمساح الي آخره كانه يقول ليس نفع هذا
الشحم وهذا اللحم لمشاكلة سمية فيهما بل لان فيهما قوة تقابل السموم اقول
ويؤيد ما اشار اليه الامام القرشي من ان لحم الافعي ليس فيه سمية ان كثيرا من الناس
ياكلونه ولا يضرهم البتة وقد قال دسقوريدوس ان لحمها اذا طبخ

تعليل الجذب بالمشاكلة

تعليل جذب السم بالمشاكلة

واكل احد البصر ويوافق وجاع العصبة ومنع الخانزير في وقت زيادتها ان تريد وذكر
الشيخ في القانون لحمها اذا استعمل قوي القوة وحفظ الحواس والشباب وينفع من
الجذام نفعا عظيما وذكر نحو ما نقلناه عن دسقوريدوس واعلم ان الفاضل
ابن بهاء ذهب ان لحم الافعى مناسب للسم وردّ عليه بنحو ما ذكرناه من عدم ضرر
لحمها بالاصحاء ونفعه للمرضى واقول ان شحم التمساح أيضا لا يوصف بالسمية ولا لحمه
فقد قال الشريف ان شحمه اذا ذوب بدهن ورد نفع من وجع الصلب والكليتين
وزاد في الباه واذا اكل لحمه اسفيد باجاسمن النخاع وشحمه اذا اذيب وقطر في
الاذن الوجعة نفعها واذا أدمن قطوره في الاذن نفع من الصمم قال ابن زهر
واذا دهن به صاحب حمى الربع سكنت عنه فعلم من هذا ان نفع التضميد بشحم
التمساح ولحم الافعى ليس من وجه المشاكلة السمية ويؤيده أيضا ما صرحوا به
من ان الدجاج اذا شق ووضع بحرارته على نهش الهوام نفع وان الفراخ اذا شويت
وهي حية ووضعت على نهشة الافعى ولسع العقرب نفع نفعا بينا ولا سمية فيهما
لا يخفى فتحصل من كل هذا ان الشيخ نقل عن جالينوس انه يدعي ان بعض الادوية
تجذب السم بسمية فيها مشاكلة للسم الذي تجذبه مثل لحم الافعى وشحم التمساح
وان الشيخ لا يسلم له ذلك البعض أيضا وان الامام الرازي يرد القول بالمشاكلة
ويرى ان نفع لحم الافعى وشحم التمساح لا بالسمية المشاكلة بل بقوة فيها دافعة
لضرر السم ومن العجب كون الفاضل الاقراي نقل ما نقلناه عن صاحب المنهاج
ولم يتنبه لكلام الشيخ في هذا المقام واعجب من هذا ان الفاضل العلامة
نقل نحو ذلك ايضا ولم يتعرض له لان الشيخ نقله وردّه والظاهر انهما

لم

لم يطلعا على كلامه والا لم يعدا عنه فان قلت ان الشيخ قد ذكر هذا القسم
المشاكل في بعض مؤلفاته قلت الظاهر ان الشيخ تبع جالينوس في هذا الراي اولا انه
لما لاح له بطلانه رده واستقر رايه على هذا وما نلوناه عليك وستتلوه
من كلامه ليشهد باستقرار رايه على بطلانه ثم اقول واذا تقرر لنا وسلمنا ما ادعاه
الفاضل الجالينوسي من ان بعض الادوية تجذب السم بطريق المشاكلة
وبطلت دعوى الكلية المفهومة مما نقله الفاضل الاقراي صار الباذزهر
الحيواني مترددا بين ان يكون من الترياقات المشتملة على سمية او من
البعض الآخر الخالي عنها الى ان يعرف حاله ولا سبيل الى معرفة حاله كما علمت
في المقدمة الرابعة الا بالتجربة وسيرد عليك في الفصل السادس
من كلام فضلا المجربين في شان هذا الجنس ما تعرف به حقيقة الحال ان شاء الله تعالى
ولقايل ان يقول لئن جالينوس لم يرد دخول الباذزهر الحيواني في هذا
البعض المسمى الذي ذكره أصلا وبيانه ان هذا الجوهر لم يكن مشهورا في زمانه
ولهذا لم يذكره في شيء من كتبه كما صرح بذلك بعض الاطباء المتتبعين لها
ومعلوم ان جالينوس لا يحكم بمثل هذا الحكم الا على ما احاطت به تجربته فان مثل
هذا المجال للقياس فيه فوجب ان يكون هذا الجوهر غير مراد بالدخول
في هذا البعض والله اعلم الفصل الخامس في ذكر أدوية
وضعت بالترياقية والفاذزهرية وذكر لها مع ذلك منافع للاصحاء والمرضى
اقول ان الدعوى التي نقلها الفاضل الاقراي يلزمها كما نبهنا عليه منه
ان كل دواء ترياقي فانه يشتمل على سمية وانه لا يجوز استعماله لغير من فيه
سمية ونحن نريد ان نذكر في هذا الفصل ادوية وصفها مهرة الاطباء

المجربون بالترياقية والبادزهرية وذكروا المنافع ذلك منافع بعضها للاصحا وبعضها للمرضى
ولما كان استيفاء هذا المعنى يطول بهذه المقالة من غير كبير فايدة اقتصرنا على ذكر ادوية
مشهورة بين الناس يشهد بعدم ضرر اكثرها الطبيب وغيره ولنقدم كلاما للشيخ يكون
كالمقدمة لهذا الفصل فنقول قال الشيخ في الادوية القلبية كما نقلنا بعضه من قبل
الادوية المقوية الترياقية كلها داخلة في ادوية القلب لانها ملايمة لطبيعة
الانسان بالخاصية وبسبب طبيعة الانسان القلب ولتعوده القلب لا ينفعل عن
السموم وهذا مثل الدرونج والزرنباد والمسك وجميع الادوية المفرحة للقلب
له ترياقية وليس كل دوا ترياقي بمفرح لان كثيرا منها شديد الحرارة كالحبة بيدستر
او شديد البرد كالكافور وبزر الخس وبقلة الحمقا انتهى فافاد الشيخ في
هذه الجملة ان الادوية الترياقية كلها نافعة للقلب مقوية له ولاجل تقويتها
القلب لا ينفعل عن السم وانها ملايمة لطبيعة الانسان وليت شعري
اين هذا مما اشتملت عليه تلك الدعوى من ان الادوية الترياقية كلها مشتملة
على سمية مشاكلة وانه لا يجوز استعمالها الا للسموم وافاد ايضا ان جميع
الادوية الريباسية المفرحة للقلب المقوية له ترياقية وهذا صريح في ان
الدوا المفرح تجتمع فيه المفرحية والترياقية ولا شبهة في جواز استعمال
المفرحات للصحيح ولصلاح امراض كثيرة وهذا مخالف ايضا لتلك الدعوى
وافاد ايضا ان من جملة الادوية الترياقية الدرونج والزرنباد والمسك
والكافور وبزر الخس وبقلة الحمقا وليت شعري ايضا اي سمية في هذا
او اي مضرة فيها بالاصحا اعني الضرر السمي التي تتضمنه تلك الدعوى وقال الشيخ
في القانون والادوية التي تجتمع فيها الترياقية مع البرد تنفع من الدق منفعة
والتي

وان شربت بعد الطهر منعت الجذام ونفع وجع الامعاء خصوصا انفحة المهر سيقورديون
انفحة الارنب اذا شرب منها مقدار ثلاث أواقي لوسات بشراب وافق نهش
الهوام والاسهال المزمن ووجع البطن ووجع الامعاء والنساء اللواتي يسيل من ارحامهن
رطوبات سيالا نا مزمنا وبجمود الدم في الاوصال ثم قال واذا شرب بخل نفعت من
الصرع وكذا باذزهر الاشياء القتالة وخاصة اللبن المجتمع في المعدة ونهش الطريق
اذا شرب من انفحة الارنب قدر باقلاء مع شراب صلب نفعت من حمى الربع وان اشرب
العليا منها أسبوعا من الصرع ما سرجويه انفحة الارنب اذا شرب وزن قيراط بالطلا
مطبوخا نفعت من لدغ الحيات والعقارب وسائر الهوام **جدوار** الشيخ في الادوية
القلبية مومن للمرح القوية والمقويا للقلب وهو ترياق للبيش وللدغ الافاعي
وليست حرارته بمفرطة فلذلك مع انه ترياق مومفرح ايضا مفتوا ابن الكتبي
حاربابر في الثالثة مفرح للقلب مقوله وهو من اجل الادوية والترياقات
للبيش وللدغ الافعى ولسائر السموم باذزهر لها جمال الدين البغدادي ومنافعه
انه ترياق جميع السموم باسرها حتى الافعى ثم قال وهو يرد ع الاورام طلاء في الابتدا
ويحللها في الانتها كالخراج والدمامل والاورام المغابن وينفع من حمى الربع سقيا
مع دوا من ادوية ذلك المرض وينفع من الحمى الوبائية ويمنع العفونة ان تتمادى
الى القلب شرابا شرب الحصرم والحماض والتفاح وما اشبه ذلك وينفع من ورام
الصبيان سنفيا مع لبن أمه وينفع الخفقان البلغمي والسوداوي واهواض
المعدة البلغمية ويفتح السدد مع السكنجبين وينفع عسر البول وينفع حصر شربا
وتقطيرا وينفع من عسر الولادة شربا وحولا وينفع من يجع الاضراس ويزيد في الباه
شربا بالشراب الريطاني **حزبل** ابن الكتبي هو المريافلن المذكور في كتب القدما وهو باذزهر
لسائر السموم وبقربته مثقال قد جرب منه النفع من السموم نباتا كان أو حيوانا وقال
بعضهم اذا اخذ منه قدر درهم وانقع في لبن حليب أو نبيذ ليلة وشرب من الغد على
الريق

الريق ولم يؤكل شيء الى نصف النهار أمن شاربه السم لسنة وقيل انه ينفع الدم مركبه وقال بعضهم ينفع
دروج الشيخ في الادوية القلبية حار يابس في الاولى الدرجة الثالثة ان خاصته في تقوية اللطيف
القلب وتفريحه شديد جدا لا نفشه كاشة حرارته وبعينها قوة ترياقية وما فيه من القبض
هو لذلك ترياق من السموم كلها قوي ومفرح قوي وقد يكسر شدة تسخينه بما يخلط به من شراب
التفاح وان أريد لخفقان حار جدا يخلط به من الكافور قليلا فتبقى خاصيته وتنكسر كيفيته
وقال في القانون ينفع من السموم ومن لسع العقرب والافعى شربا وضمادا بالتين
الرازي ينفع من أوجاع الأرحام الباردة والخفقان مع برد ومن الرياح الغليظة في المعدة
والامعاء والارحام ويلطفها ويحللها سمفين الأندلسي يسخن القلب والمعدة والكبد ويهضم
الطعام وينفع من المالنخوليا المعائية بتحليله النفخ وبتلطيفه غلظ الاخلاط وينفع
ابن صهارخت اذا انضغت منه واحدة قطعت رائحة الثراب والثوم وكل رائحة
ويفش الرياح **زرنباد** الشيخ في القانون ينفع من لدغ الهوام جدا حتى يقارب الجدوار
وقال من الادوية القلبية فيه تفريح وتقوية للقلب والفعال فيه بخاصية قوية
بعينها فتضه وتلطيفه وهو يجعل في اكثر الترياقات ولذة ملايمة لشدة الروح
يقوي الروح التي في الكبد ايضا حتى يقع في المسمنات ما سرجويه يحلل رياح الارحام
ويحبس القي ويحبس وينفع من نهش الهوام حتى يقاوس في ذلك الجدوار **النفيعي**
مدر للبول نافع من امراض القلب ومن الاعراض السوداوية ومن فساد الفكر
والهموم والوحشة وخفقان القلب ابن ماسة يسخن شيئا ما لكن خاصته
قطع رائحة الثوم والبصل والشراب **سمن** الشيخ في القانون هو ترياق
للسموم المشروبة الخوز سمن البقر ينفع سم الافاعي ان يصل الى القلب
الرازي اخبرني ابن سوادة انه نهش بالبادية رجلا افعى فسقاه سمن بقر
عتيق كما داخله فلم ينله ضرر بتة الشيخ الرئيس يلين الصدر وينفع

الفضول فيه وخصوصا مع العسل الشريف اذا شرب منه اوقية مع نصف
اوقية من السكر اطلق البول المحتبس وجيا مجرب واذا لعق على الريق رطب السعال
المزمن اليابس **طين مختوم** قال الشيخ في الادوية القلبية معتدل المزاج في الحر
والبرد وسئل جدا المزاج الانسان الا ان يبسه اكثر من رطوبته وفيه رطوبة
شديدة الامتزاج باليبوسة فلذلك فيه لزوجة وتغرية ولان اليبوسة
فيه اكثر ففيه مع ذلك نشف وله خاصية عجيبة في تقوية القلب وتفريحه
وتخرج الى حد الترياقية المطلقة حتى في مقاومته السموم كلها واذا شرب على السم
او قبله حمل الطبيعة على قذفه وقال في القانون يقاوم السموم والهوش سقيا
بالشراب وطلا بالخل والخالص منه اذا سقي لا يزال يغثي ويقذف السم وخصوصا
اذا شرب قبله عبد اللطيف البغدادي هو من أجل ادوية الترياق وانفعها للسموم ومن
فضله وشرفه انه يسقي بسيطا في السموم المهلكة فيدفع ضررها ومن اثاره انه
يسقي عند فساد الهوا النفوس وتطلى به المواضع التي فسدت من اطراف الجسد
اذا اسودت في الطواعين وان تخنثت وتاكلت فيشفيها وله في قطع الدم
المنبعث من باطن الجسد بالنفث من الصدر او بالقيام من الاهوا احسن فعل
ابن الكتبي واذا غسل بالما وحقن به الدوسنطاريا مع لسان الحمل بعد ان غسل
المعا قبله بما العسل ثم بما مالح ابراهة مرة واحدة **غاريقون** الشيخ في الادوية
القلبية حار في الاول يابس في الثانية له خاصة الترياقية من السموم وتقوية
القلب وتفريحه ويعينه في ذلك ما فيه من القوة المسهلة للخلط الكدر مع التلطيف
دسيقوريدوس ويشرب بشراب ممزوج للادوية القتالة واذا شرب منه
مقدار ثلث اواوقية بشراب نفع منفعة عظيمة من لسع الهوام
ونهشها وذكر من منافعه انه ينفع وجع الكبد والربو وعسر البول
ووجع الكلى واليرقان ووجع الرحم وغير ذلك **ليمون** نقل ابن البيطار
عن ابن جميع ان قشره يقوي المعدة ويبعث شهوة الغذا ويعين على جودة
الاستمرا ويطيب النكهة ويقوي القلب وفيه مع ذلك فاذ زهريه يقاوم

يقاوم بها مضار السموم المشروبة والمصبوبة ويخلص منها ثم قال والليمون
المعتصر بقشره شديد الجلا قوي التقطيع للاخلاط الغليظة يرد التهاب
المعدة ويطفي حدة الدم ويسكن غليانه وينفع الحميات المطبقة والشرى
والحصف والدماميل واطب في منافعه ثم قال وهو مع هذه المنافع كلها بادر
يقاوم بجملة جوهره سم ذوات السموم المصبوبة والمشروبة كسم الأفاعي
والحيات والعقارب خاصة المعروفة بالجرادات وسم كثير من الادوية
القتالة اذا تقدم باخذ قبلها او اخذ بعد استفراغ ما في المعدة بالقذف
المستقصى بعد اخذ اللبن والسمن ونحوهما قال ومنافعه كثيرة وليس له
غائلة تخشى ولا نكاية في شيء من الاعضا خلا انه غير جيد لمن كان عصبه
ضعيفا والغالب على مزاجه البرد قال واما بزر الليمون فاذ فيه بادزهريه
يقاوم بها السموم كالتي في حب الآس الحامض الا انه اضعف منه قليلا واما
شراب الليمون الساذج المتخذ من عصارته مع السكر فذكر انه ينفع نافض
العصاة وذكر منافع كثيرة ثم قال واذا تقدم باخذ من اعطي الادوية القتالة
دفع شرها وقاوم اذاها وضررها واذا اخذ من قد اعطيها بعد استفراغ ما في
معدته بالقي المستقصى باخذ اللبن والسمن ونحوهما قاوم ايضا مضارها
وهي ترياق لسم العقارب الخضر ويقوم مقام الترياق الفاروق في التخليص من
نهش الافاعي والحيات وينفع ايضا من سم غيرها من ذوات السموم **مخلصة**
عبد اللطيف البغدادي هذه النجرة مقاومة للسموم وحدها بعظيم قوتها وهي
تقوم مقام الترياق في لسع الحيات والعقارب بل هي اقوى فعلا منه واظهر
تاثيرا ومن شرب منها مثقالا يحمل في جسمه السم حولا وقد جرب الناس ها فعلا
عجبا وان من شربها او تريا قا نفع فيه امسك الحيات والعقارب
بيده وهذا الفعل منها معروف بارض القدس وعسقلان قال التميمي هذه

الحشيشة من النفع العقاقير وافضلها فعلا واقواها سلطانا على مقاومة جميع السموم
ولم ار احدا من المتقدمين ذكرها وانني لاتعجب من اغفال دسقوريدوس وجالينوس
لها وكانهم ستروها ضنا بها وتجتنى وقت ما يتلبس فرعها بالزهر قال التميمي
وانا ابتدعت لها اسم المخلصة لما عاينته من قوة فعلها وتخليص النفوس
من العطب بسقوة ونفاذ لا يوجد في شئ من الاشجار واعتمتها مرارا عند لسع الحيات
والافاعي فوجدت لها فعلا باهرا لا يوجد في الترياق الفاضل المحكم الصنعة وقد كان
بعسقلان رجل يسقي الناس منها وزنا معلوما ويلعبون بالحيات والعقارب
فلا تؤذيهم طول سنتهم وقال لي الجمال البغدادي قال لي من اثق بقوله انه كان
وبا عظيم في بلاد الترك وكان معه شئ من المخلصة فاسقى منها احد الاخلاط
من نكاية الوباحي اشتهر ذلك الرجل بينهم بطبيب الوبا والدواء الوبا

ياقوت قال الشيخ في الادوية القلبية اما طبعه فيشبه ان يكون معتدلا
واما تجفيفه فيشبه ان يكون معتدلا واما خاصية في التفريح وتقوية
القلب ومقاومة المضار السمية فامر عظيم ويشبه ان تكون هذه الخاصية
قوة غير مقتصرة على جرمه بل فايضة منها فيضانها من المغناطيس ولذلك
يجذب المغناطيس الحديد من البعد ومما يقنع في هذا الباب من امر الياقوت
انه يبعد ان نقول ان حرارتنا الغريزية تفعل في الياقوت المشروب
احالة وتحليلا وتمزيجا لجوهره بجوهر الحار الغريزي كما تفعل في الزعفران
وغيره وبالجملة يبعد ان نقول ان الياقوت ينفعل في صورته عن الحار
الغريزي ثم يحدث منه فعله فان جوهره كما يظهر جوهر بعيد عن الانفعال
فيشبه ان تكون الحرارة الغريزية غير مؤثرة في جوهره في اعراضه
اللازمة لصورته لكن في مكانه وكيفيته العرضيتين اما في مكانه
فان ينفذ مع الدم الى ناحية القلب فيصير اقرب من المنفعل فينفعل
فعله أقوى واما في كيفيته فبان تسخينه وسائر التحونة ان

تثير

تثير الخواص وتنبه القوي مثل الكهربا فانه اذا قصر جذب البدن حكه حتى
يسخن ثم قوبل به البدن فيجذبه بسرعة فيشبه ان يكون غاية تاثير طبيعتنا
في الياقوت هذا ويكون فعلها زيادة افاضة لما يفيض منه طبعا وزيادة
تقريب وما شهد به الاولون من تفريح الياقوت بامساكه وخصوصا في الفم
دليل على انه ليس يحتاج في تفريحه الى استحالة في جوهره او امراضه اللازمة
ولا الى مماسته للمنفعل عنه بل قوته المفرحة فايضة عنه الا انه يقوى
فعلها بالتسخين والتقريب كما في سائر الخواص الفعالة في الاجسام ويشبه
ان يعين فعل هذه الخاصية ما فيه من التنوير والتعديل للمزاج انتهى
كلام الشيخ ابن الكتبي قد جرب منه التفريح العظيم والتقوية للقلب وهو بالخاصية
لا غير شربا وتعليقا وقيل ان درهما منه يخلص من السموم وكذا تعليقه بحيث
يحاذي القلب الغافقي عن ابن جلجل واذا سحق الياقوت وشرب قوي القلب
وينفع من التوحش والفزع غير ينفع من نقث الدم ابن زهر شربه سحقه
ينفع من الجذام فان قلت انهم ذكروا ان حجر الدهنج اذا
استعمله المسموم نفع واذا استعمله الصحيح كان سما فالجواب انا لا نمنع
ان يكون بعض الادوية له مثل هذا الفعل وانما نمنع ان يكون هذا الوصف
لازما لكل دواء تريا في حتى يكون البادزهر الحيواني المبحوث عنه متصفا
بهذا الوصف ايضا على ان التنصيص على هذا الفعل في الدهنج بهذه
بخلاف ما نقل في هذه الدعوى اذ لو كان هذا الوصف لازما لكل دواء
تريا في لما احتيج الى التنصيص عليه في الدهنج كما لا يخفى فهل من جملة
من الادوية المفردة قد صرحوا بتريا قيتها وصرحوا مع ذلك بمنافع منفعة

الفصل السادس في ذكر شئ من منافع حجر الباذزهر المعدني والحيواني للاصحاء والمرضى وعلم

اولا ان الباذزهر الحيواني لم يكن مشهورا عند الاقدمين ولهذا لم يذكره الفاضل جانبوس

كما نبهنا عليه ولا سيفورديس ولم ينقل فيه شئ عن سابر اليونانيين وكذا لم يشتهر في صدر الاسلام

ايضا حتى ان الامام محمد بن زكريا لم يذكره والشيخ الرئيس واصاحب الكامل وانما اشتهر

عند المتاخرين ولهذا لم تنقل منافعه الا عنهم اذا علمت ذلك فنقول قال

الامام القرشي في الشامل لفظ البازهر لفظ فارسي ينقل بكماله قال الفاضل

ابن جميع في كتاب الارشاد باذزهر اجوده الاصفر الترجي الذي فيه طرائق

خضر وفي طبع هذا الحجر حرارة يسيرة وخاصيته النفع من جميع السموم

الحيوانية والنباتية اذا شرب منه من زنك ثلث شعيرات الى اثنى عشر

شعيرة سمومة أو مسحولة بالمبرد واذا سحق ونثر على مواضع النهوش وعض

جذب السم واذا انقش على فص منه صورة عقرب والقمر في العقرب

والعقرب وقد من اوتاد الطالع وركب ذلك الفص في خاتم ذهب

وطبع في كندر ممضوغ والقمر اضا في العقرب واسقى شئ من لسعة

العقرب والحيواني منه وهو الموجود في قلوب الاتابيل افضل من

جميع هذه الاوصاف حتى انه اذا حك بالماء على سن وسقى منه كل يوم

نصف دانق للصحيح على الريق طريق الاستعداد والتقدم بالحفظ قاوم السموم

القتالة وحصن من حطه مضارها ولم يخش منه غايلة واثارة خلط

خام كما يخشى من المثرود يطوس ولا يضر المحمومين والمنخفين لانه انما

يفعل ذلك بخاصية جوهره وقال العلامة الفاضل شمس الدين بن ساعد

الانصاري الطبيب في كتابه نخب الذخاير القول على الباذزهر

واما الترياقات المركبة فالكلام في ذكر منافعها في حفظ الصحة وازالة الامراض يطول وكتب

الطب مشحونة بتفاصيل ذلك فلا نطول بذكره وهذا قادح أيضا في دعوى الفاضل

الاسترآبي لدخول الترياقات المركبة في عموم دعواه كما علمت حتى ان الفاضل العلامة

لما نقل نحو الكلام الذي نقله الفاضل الاسترآبي استشعر دخول المركبات الترياقية

في عمومها فاستثناها بان قال واما الترياقات فانها تنفع جميع السموم بصورها

النوعية من غير ان تضر بالاصحاء بل تحفظ عليهم صحتهم على ما ذكر في مصنفات القوم

ونص عليه من الامور العجيبة التي تحصل للبدن بعد استعمالها في حال الصحة لاسيما

متى كان مستعملها باردا المزاج كثير الدعة انتهى كلام هذا الفاضل واقول

اذا كان ما نص عليه القوم من نفع الترياق المركبة موجبا لاستثنايها

مما نقله فلا يجعل ايضا مما نص عليه القوم مما ذكرنا بعضه من نفع الادوية الباذزهرية

المفردة للاصحاء والمرضى فتحصل ان الترياقات المفردة قد جوز استعمالها للصحيح

والمريض وضم لها منافع عديدة وان الترياقات المركبة جايز الاستعمال ايضا في حفظ الصحة وازالة الامراض وهذا القدر كاف في القدح في هذه الدعوى

فان قلت ان الشيخ يقول في القانون عند ذكر الكلام في تدبير المحترز عن السموم

ما نصه ويجب عليه ان يكون غذاؤه على سبيل الاعتياد الادوية الدافعة لمضرة السموم

كالمثرود يطوس فقد جرب منفعته ومثل معجون الطين الارمني وكذلك الدين

مع ورق السداب والجوز والملح الجريش انتهى فعوله على سبيل الاعتياد مشعر بضرر

هذه الاشيا للصحيح فالجواب ان اكثر هذه الادوية لها كيفية غالبة فاذا وردت

على البدن المعتدل ضرت بكيفياتها في الجملة فيجب ان يتدرج في استعمالها وهذا

بمراحل عن كونها مشتملة على سمية مشاكلة وتؤيد جعل التركيب المولف

من التين والجوز من شئ جملها اذ غالب اجزايه من قبيل الاغذية

الفصل الباذ

ويقال باذزهر فمنه معدني ومنه حيواني والمعدني منه ابيض واصفر واخضر
ومنكت وهو افضلها ومعادنه بالهند والصين والخالص منه اذا القي من
سحالته شئ في لبن جمد ويعرق في الثمر وهو نافع من جميع السموم ومقدار
ما يشرب منه اثنى عشر شعيرة فيخرج السم بالعرق من الجسد واذا وضع
على لسعة العقرب والزنبور نفع نفعا بينا واذا نثرت سحالته
على موضع اللسعة اجتذب السم منه وجربت انه اذا نقش في فص منه
صورة عقرب والقمر في برج العقرب وفي احد اوتاد الطالع وركبه
على خاتم ذهب وطبع به والقمر في العقرب على درجة من كندر ممضوغ
فانه يشفي من لسعة العقرب شربا واما الحيواني من الباذزهر
فانه يتولد في مرابض بعض الابايل بارض شكار من جبال شيراز
كما يتولد حجر البقر في مرابضها واكثره يسلوطي الشكل لونه بين
الخضرة والغبرة ويتراكم طبقات بعضها فوق بعض في المسن
من هذا الحيوان حتى تبلغ زنة البلوطة عشرة مثاقيل مع خفته
وهو جوهر شريف يقاوم سائر السموم شربا اذا شرب منه من دانق
الى نصف درهم يجك على المسن بالماء القراح ويخرج المستخرج الخالص
ابيض وربما يميل الى حمرة خفية والمغشوش منه سحالته تميل
الى خضرة او صفرة واذا قدر انسان ما يستعمله على سبيل الاحتياط وشرب
اربعين يوما متوالية في كل يوم وزن دانق لم يضره ما يرد على بدنه
من السموم وينفع المجذومين نفعا بليغا ويجلو بياض العين
والكلف

والكلف جلا حسنا ويحلل غلظ الدواب ويدر بولها سريعا انتهى وقال
الفاضل جمال الدين البغدادي في شرح قانون خيخ واقول الباذزهر
الحيواني نعم الدوا الدافع مضار جميع السموم ولا نظير له في تقوية وحماية
حوزته ودفع الاذية عنه ومحافظة ارواحه واراحته حتى انه جرب
منه مرات متواترة وكرات متكاثرة فيمن سقطت قوته وضعفت منه
واعتراه الغشي والخفقان واستولى عليه الضعف والغثيان لفرط
استفراغات قوية او ازالة اخلاط مؤذية سمية فاجر القليل منه
وزن دانقين محكوكا بماء الخلاف او بماء الورد فاعاط اليه وعيه وافاق من
غطبه وقوي بذلك قلبه ولم يبق فيه شئ من تعبه وهو رطوبة لزجة
توجد في كروش التيوس التي ترعى الحشيشة المعروفة بالمحلصة
بجبال شبانكان من اعمال فارس فاذا اخرج من الكرش وضربه الهوا
انعقد واكثره اهليلجي الشكل يشبه اللون املس الظاهر واذا كسر ظهر فيه
طبقات بعضها فوق بعض وفي وسطه خشبة كالمحور للطبقات
وهو على ما يظن انها من خشب المحلصة التي كانت ترعاها تلك
الرطوبة طبقة على طبقة وللباذزهر منافع اخر جليلة في
دفع كثير من الامراض المهلكة والعلل الردية كلن مدار امره
في ذلك جميعه على تقوية القلب وحفظ ارواحه وقال ابو الفرج
المسيحي الشهير بابن القف في العمدة باذزهر معناه مقاوم السم
وهو على نوعين معدني وحيواني والمعدني حجر اصفر رخو لا طعم له

يوتى به من بلاد الصين والهند فاذا اتى به الى خراسان سمى باذزهر وهو الوان
ثم قال وهو معتدل وقيل انه حار فى الاولى ومن خواصه انه اذا وضع قبالة
الشمس عرق وسال منه ماء وهذا يعرف الخالص من غيره وهو نافع بجلته
من السموم مطلقا البارزة والحارة واذا سحق واخذ منه وزن اثنى عشر
شعيرة خلص من الموت واخرج السم بالعرق والريح وان تقلد به انسان
او تختم به بعد وضع ذلك الخاتم فى فم شارب السم ومصه نفعه وان وضع ذلك
الخاتم على موضع لدغ العقارب والهوام والطيار او دوات السموم مثل الدراريح
والزنابير نفع منها نفعا بليغا واذا سحق من هذا الحجر وزن شعيرتين واذيف
بالماء وصب فى افواه الافاعى والحيات خنقها واماتها فى الوقت ولها الحيوان
فهو فى شبيه بالحجر يوجد فى قلوب الايايل وهو معتدل فى الحرارة والبرودة
واذا سحل بالماء على مسن وسقى منه كل يوم وزن هانق للصحيح على سبيل
التقدم بالحفظ قاوم ما يستعمل بعد ذلك من السموم ولم يخش من غوايلها
وقال الفاضل لطف الله البريزى فى كتابه ترويح الارواح باذزهر
حيوانى هو المتولد فى قلوب الايايل وقيل يتولد فى معدتها وهو افضل
من حجر البازهر وهو يقاوم السموم القتالة ولا يضر بالمحمومين
ولا بالمبرودين وانما يفعل ذلك بصورته النوعية التربة منه وزن
دانق للصحيح على سبيل الاستعداد والتقدم بالحفظ وهو يقاوم السموم
القتالة كلها وقال صاحب الاختيارات ما محصل معناه حجر البيس
ليس الترياق الفاروق الطبيعى يشبه البلوط وفيه طول وله طبقات

بعضها

بعضها فوق بعض وقد يوجد داخله من خشب المخلصة ومن جنسها لانه
يزعاها ولون هذا الحجر اغبر واسود يضرب الى الحمرة وجيده اذا حك
فى اللبن كانت سحالته حمراء وردية يكون بحالته خفرا قيل يوجد فى مرارة
الايل وقيل فى قلبه والحق انه يوجد فى معدته وقد يوضع حجر يشبه
هذا الحجر وامتحانه ان تحمى ابرة وتدخل فيه فان دخلت فيه فوجد
له دخان اسود فهو مصنوع واذا سحل حجر الرازيانج وطلى به
موضع لسع الحية نفع فى الحال وينفع لسع الحيوانات السمية
كلها وينفع السموم المشروبة وقدر شعيرة منه تنفع من ضعف
القلب ويشرب منه قدر دانق لتقوية الاعضاء الشريفة
واذا استعمل منه انسان كل يوم نصف دانق أمن من افات جميع
السموم وينفع المحرورين بالخاصية لانه حار وقال الفاضل
أصيلة بن عبد العزيز المعروف بابن الصلت فى مفرداته حجر
البازهر حار غير قوى الحرارة اذا سقى منه الضعيف القلب
من سدة الهم مقدار سدس مثقال نفعه وقوى قلبه وهو
غاية وقال ابن صهاربخت نقلا عن ابن رضوان ان البازهر
اذا تربه من به ضعف القلب : وقال ابن البيطار وغيره
نقلا عن عطارد بن محمد الحاسب ان حجر البازهر اذا وضع قبالة الشمس
عرق وسال منه الماء وهو نافع من تلهب الحمى الشديدة والرمد اذا امتص
عرقه ونقل السويدى فى التذكرة انه اذا سحق صاحب اللقوة بمقدار
حبة من البازهر الحيوانى ابراه ونقل فى التذكرة ايضا

ان البازهر هو الحيواني اذا شرب منه نصف درهم خلص من المغص الصعب ونقل فيها
ايضا ان البازهر المعدني اذا ترك في النمر عرق وان عرقه اذا لعقه صاحب حمى الغب
زال عنه به وانكسرت حماه ونقل فيها ايضا ان استصحاب هذا العرق ليكن الم الرمد
وذكر والدي محمد بن محمد القوصوني تغمده الله برحمته في رسالة وضعها في البازهر ان البازهر
الحيواني ينوى على اجماع سريا ولما ماشاهدناه من تاثير هذا الحجر في شفا الامراض
فكثير لكن اثرنا عدم ذكره ههنا لان الاشتغال في هذا المقام بكلام الغير اولى واعلم
ان الجاحظ بن حيان ذكر في كتاب الحوائج كلاما طويلا يتعلق بالبازهر ونحن نلخص بعضه
ههنا تتميما للفائدة قال بعد وصفه له والبازهر فيه ما يفضل بعضه بعضا على كل
احد ان يمتحن كل ما يجد منه فنيه منافع كثيرة فاما محنته فانه كلما زاد
بياضا ضحكه على الحجر الذي يحك عليه كان اجود لانه ربما خرج منه ما في قوام اللبن
ومن علامات جودته انه كلما خف كان الحجر ثم قال ومن البازهر نوع اذا القي
الثمر عرق لوقته وحدث عليه ندا وهو من حيادة نافع للكثير من سموم الحيوان
كالزنابير والعقارب والحيات وامثال ذلك ومن خواص افعاله ايضا اذا سحق
ناعما وجعل في كوز وصب الماء عليه وتعوهد بشرب ذلك الماء لغدوات وعلى
الريق فعل مثل ذلك من دفع السموم مع ما ينفع الفم من فساد الاحشاء وتقوية
المعدة والمعونة على الهضم وابطال كثير من الاورام التي تكون في المعدة واشباه
ذلك ثم قال وهو دواء نافع من كثير من العلل الرطبة بقوة قوية وهو نافع من
الحميات الحادة والرمد الحادث في العين الشديد الموذي وفي سقيه لهذه الاوصاب
مخالفات في الشرب وذلك انه يجب ان يسقى للزنبور والحيات والافاعي والحميات
الحادات والرمد والادواء الحارة التي تجري هذا المجرى بخل الخمر وهو ان
يوخذ من خل الخمر ثلثي ويجعل على حجر او مسن او ما اشبه ذلك واجودها صلابة
زجاج ثم يحك الحجر البازهر في ذلك الخل فانه يخرج منه ما ابيض وكلما
ازداد بياضه كان اجود واسرع لفعله فليسق حينئذ لتلك الادواء

الاوصاب واما العلل الباردة من فساد المزاج وبرد المعدة وسوء الاستمراء وما اشبه ذلك
في ما الخروب او ما الآس وما اشبه ذلك فانه من الادوية الغطية النفع جدا السريعة الفعل
ثم قال ومن خواص البازهر التي ليس مثلها بحجر من الاحجار ولا بنبت ولا بحيوان هذه الخاصية
التي انا اذاكرها وذلك ان السحوج التي تعرض في الاحشاء من الادواء العضالة التي لا يسلم
منها احد ولا يقدم على علاجها الا المهذب المتقدم في الصناعة العالم بالعمل والبازهر ينفع بخاصيته
تامة منفعة سريعة وذلك بان يوخذ من البزر منه وزن درهم واحد ومن الطين
السيرافي الابيض الذي في قوام الرخام وزن درهمين فيسحق الجميع سحقا ناعما وينخل
ويعاد سحقه مرات حتى يصير كالهباء ثم يوخذ من اللوز الحلو المقشر وزن
ثلاثة دراهم فيدق دقا ناعما حتى يصير كالمخ ويبتدي بارخاء هذه ثم يدق به
الادوية الاولى دقا دايما شديدا حتى تختلط به حسنا ثم اطبخ منه العليل
وزن عشرة دراهم محنة ثلاثة ايام وغذه بالمقبضات المجففات فان نفع
في هذه الثلاثة ايام والا فالداء عسر المبرء جدا وقد رايت بعض المشيخة
وقد جعل ذلك على هذه الصفة وهو وزن درهم بازهر خالص ووزن
درهمين طين سيرافي ونصف درهم مومياي وعشرة دراهم لوز مقشر
وثلاثة دراهم دهن ورد خالص ويسقى في ثلاثة ايام ويجعل الغذاء من
لحم جدي يحوجا جرى مجراه فانه نافع جدا من جميع اعلال السبع وهذا من
الادوية المضنون بها انتهى ملخصا وفيما ذكرناه من منافع حجر البازهر سر في هذا
الفصل كفاية في الرد على من انكر استعماله والله اعلم **الخاتمة** في تلخيص ما ذكر
في الفصول السابقة اعلم انا ذكرنا في الفصل الثاني ان الدعوى الذي نقلها الفاضل
الامتراي تتضمن تعليل الخواص وهو غير جايز بل غير ممكن واوردنا كلام الشيخ
وغيره في ذلك وان ما يتخلف من التعليل قابل للبطلان بادنى سعي وذكرنا
في الفصل الثالث انها تبتني على ان الجذب يكون بطريق المماثلة وهو باطل
عند الشيخ ومن تابعه مطلقا في البادزهرات والادوية المركبة وغيرها وبينا الدليل على
ذلك وبينا في هذا الفصل ايضا ان كلام الشيخ يفهم ان نفع البازهرات للسم ليس
بجذب اصلا فضلا عن ان يكون بجذب بطريق المماثلة وذكرنا لعض الادوية
كلام المهم لذلك وبينا في الفصل الثاني ان كلام جالينوس الذي نقله عن الشيخ

II

فاهذه المسئلة فصار اما ان بعض الادوية يجذب السم بطريق المشاكلة وان تسخن ومن تابعه
لا يسلم له ذلك البعض ايضا وانا اذا تنزلنا فسلمنا هذه البعضية كما ان البازهر الحيواني
خارج عما علمته من ان هذا الحجر لم يكن مشهورا في زمان جالينوس ولم يذكره في
شئ من كتبه فلا يكون مرادا له وذكرنا في الخامس ان هذه الدعوى تستلزم ان
كل دواء ترياقي اذا استعمل من بدن غير مشتمل على سمية ضره ويقتضي فساد ذلك
بذكر ادوية مرجح الاطباء بدرياقيتها وصرح مع ذلك بمنافعها للاصحاء والمرضى
ثم بينا في السادس شيأ مما ذكره مهرة الاطباء من منافع البازهر
المعدني والحيواني في حفظ الصحة وازالة المرض حالا وابتغى معه شبهة في شان البازهر
الحيواني وانه خارج عن حكم تلك الدعوى وهذا الفصل كالف في رد كلها من
انكر استعماله ونقول بعد ذلك كله ان اشتمال البدن على السمية قد يكون
بسبب من داخل بان يستحيل بعض الاخلاط الى السمية فلو تنزلنا وقلنا ان البازهر
الحيواني لا يجوز استعماله الا عند اشتمال البدن على سمية وانه داخل في عموم تلك الدعوى
لجاز للطبيب ان يستعمله في علاج من اشتمل بدنه على اخلاط سمية ردية ثم نقول
مما تختتم به هذه المقالة يفهمه الخواص والعوام وهو ان البازهر الحيواني
حجر موجود في ايدي الناس غير متعذر الوجود فليجرب على الكبير والصغير
والصحيح والمريض لتعرف حقيقة الحال ويتبين الصريح من الباطل المحال
والحمد لله الذي جعل طعن الحاسدين سببا لان كتبنا هذه المقالة الذي نرجو ان
تكون مستجلبة للثواب ومميزة للغث من اللباب واذا اراد الله نشر
فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف عرف طيب العود تمت المقالة ولله الحمد وقد نقلت من نسخة
تاريخها اواسط شهر ربيع الثاني سنة تسعين وتسعماية وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

Universitäts-Bibliothek Leipzig